نهج ابن كثير في التعامل مع الاحاديث و الروايات المتعلقة بأهل البيت (ع) في كتاب البداية والنهاية (دراسة تاريخية تحليلية)

م.د. شمخي يابر عويد
جامعة واسط– كلية التربية للعلوم الانسانية

ملخص البحث :

يعد ابن كثير من أهم المؤرخين الذين برزوا في كتابة التاريخ من خلال كتابه الشهير (البداية والنهاية) الذي هو عبارة عن موسوعة تاريخية بدأ فيه من بداية الخليقة حتى وصل به الى عصره الذي عاش فيه، وقد نقل فيه الكثير من الاحاديث والروايات التاريخية معتمداً بذلك على الكثير من مصادر الحديث والتاريخ، والملاحظ أنه من خلال نقله للاحاديث والروايات نجده يحاول دائماً على تضعيف أو انكار الاحاديث التي لا تتوافق مع توجهاته الفكرية، ومن أجل أن يؤكد صحة رأيه يقوم بتقديم تبريرات يحاول من خلالها اقناع القارئ بصحة ما ذهب اليه . ومن اجل ان نتقصى ونبحث عن الحقيقة، ارتأينا تقديم هذه الدراسة الموجزة تحت عنوان (نهج ابن كثير في التعامل مع الاحاديث والروايات المتعلقة بأهل البيت (ع)) (دراسة تاريخية تحليلية) لنتتبع الاحاديث والروايات التي سجلها وكيف تعامل معها في اثناء نقله لها، من أجل الوقوف على حقائق التاريخ، بعيداً عن التعصب لأن من واجبنا كمختصين في مجال البحث التاريخي أن نخلق التآخي بين المسلمين، ولذلك كنا حريصين جداً على الالتزام الكامل بالموضوعية وعدم التعصب، متبعين المنهج التحليلي في اثناء تتبعنا للاحاديث والروايات المتعلقة بأهل البيت .

Abstract

Ibn Katheer is considered as one the most important historian who was prominent in writing history through his famous book (The Beginning and the End) which is a historical encyclopedia in which he started from the

المقدمة

يعد ابن كثير من أهم المؤرخين الذين برزوا في كتابة التاريخ من خلال كتابه الشهير (البداية والنهاية) الذي هو عبارة عن موسوعة تاريخية بدأ فيه من بداية الخليقة حتى وصل به إلى عصره الذي عاش فيه، وقد نقل فيه الكثير من الأحاديث والروايات التاريخية معتمداً بذلك على العديد من مصادر الحديث والتاريخ، وطرح ايضا من خلال هذا المؤلف قناعته الشخصية بتلك الأحاديث والروايات التاريخية، لكن أعجب ما أثار استغرابنا أن التأريخ الذي كتبه ابن

with the Hadiths and Novels Related to Ahlul-Bayt, (Peace be upon them) : An Analytical Historical Study) to follow the hadiths and novels which he recorded and how he treated them when he transferred them in order to find out the history facts away from intolerance as it is part of our duty as specialists in historical research field to create brotherhood among Muslims. That's why we are keen on a full commitment to objectivity and lack of intolerance following the analytical method in following the hadiths and novels related to Ahlul-Bay (Peace be upon them) .

beginning of the creation till he reached to his age in which he lived. He transferred in this book many historical hadiths and novels depending on the resources of hadiths and history. It is obvious that, through his transferring of the hadiths and novels, we find him trying to weaken or deny the hadiths which are not compatible with intellectual orientations and in order to confirm the correctness of his opinion, he presents justifications in order to persuade the reader of the correctness of what he choose. And in order to investigate and search the truth, We thought to present this concise study under the title (Ibn Katheer's Approach in Dealing

كثير تحده أبعاد مذهبيه، فالملاحظ أنه من خلال نقله للأحاديث والروايات نجده يحاول دائماً على تضعيف أو إنكار الاحاديث التي لا تتوافق مع توجهاته الفكرية، ومن أجل أن يؤكد صحة رأيه يقوم بتقديم تبريرات يحاول من خلالها إقناع القارئ بصحة ما ذهب إليه .

وأنا هنا لستُ ضد ابن كثير، ولكن بسبب الاختلافات في الكتابة التاريخية اصبح من الضروري البحث والتقصي عن حقيقة تلك الأحاديث والروايات التي نقلها، ولماذا عمل على تضعيفها أو إنكارها، ومن ثم توجيه النقد لرواتها، واعتقد أن من حقه أن ينتقد ويرفض الروايات والأحاديث غير الصحيحة؛ لأن التأريخ يحتاج إلى المؤرخ الناقد الذي يصححه، لكن في نفس الوقت يجب أن يكون المؤرخ منصفاً في التعامل مع هذه الروايات، إذا كانت لا تتوافق مع توجهاته الدينية، لماذا ؟ لأن العدل مثلما يطلب من القاضي أو الحاكم يطلب في نفس الوقت من المؤرخ الذي يدون أحداث التأريخ، فعليه أن ينصف حتى خصومه من أجل أن ينال رضى الله، قال تعالى ("وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا") [1]، فمع أن ابن كثير حاول أن يظهر بمظهر العادل مع خصومه المخالفين له بالفكر في بعض المواقف، لكنه في الوقت نفسه لم يستطع أن يضبط نفسه من إظهار تحامله ومحاولة تشويه صورة ما نقلوه من أحاديث أو روايات، ذلك من خلال حشوه وتكراره لما نقله رواة الحديث أو المؤرخون للأحاديث والروايات بصورها المختلفة، دون الوصول إلى نتيجة علمية صحيحة يستطيع القارئ أن يرى من خلالها الحقيقة التي يبحث عنها في التاريخ .

والتاريخ في وقتنا الحاضر يحتاج إلى البحث والتدقيق من قبل المختصين؛ لأجل الوقوف على صحة ما تم نقله وتداوله عن حقب تاريخية مختلفة تشوش عقل القارئ بها، لكثرة ما كتب عنها، لأن بعض التاريخ كتب تحت ضغط الحكام، أومن قبل رجال دين أثرت فيهم توجهاتهم المذهبية، لذلك فواجبنا كمختصين وقراء هو البحث عن حقيقة ما كتبوه ونقلوه لنا لكي يتسنى لنا فرز الجيد من الرديء، وابن كثير من رجال الدين المميزين في بلاد الشام خلال القرن الثامن الهجري؛ إذ اشتهر بمؤلفات علمية تختص بعلوم الدين المختلفة، كالحديث، والتفسير، وعلوم أخرى، فضلا عن شهرته بكتبه التاريخية ككتاب (السيرة النبوية) و كتاب (البداية والنهاية) الذي نقل فيه الكثير من الروايات والأحاديث المتعلقة بأهل البيت عليهم السلام، التي لم يظهر معها مواقف متوازنة، إذ وجه لها ولرواتها النقد اللاذع مستنكراً ذكرها وروايتها .

ومن أجل ان نتقصى ونبحث عن الحقيقة، ارتأينا تقديم هذه الدراسة الموجزة تحت عنوان (نهج ابن كثير في التعامل مع الاحاديث والروايات المتعلقة بأهل البيت (ع)) (دراسة تاريخية تحليلية) والتي تتكون من محورين دار المحور الأول حول نهج ابن كثير في تضعيف وإنكار الأحاديث والروايات في حين تناول المحور الثاني نهجه في التعامل مع رواة أهل البيت عليهم السلام، لنتتبع الأحاديث والروايات التي سجلها وكيف تعامل معها في أثناء نقله لها، وليس هدفنا النيل من ابن كثير، بل محاولة منا من أجل الوقوف على حقائق التاريخ، بعيداً عن التعصب؛ لأن من واجبنا كمختصين في مجال البحث التاريخي أن نخلق التآخي بين المسلمين، ولذلك كنا حريصين جداً على الالتزام الكامل بالموضوعية وعدم التعصب، متبعين المنهج التحليلي في أثناء تتبعنا للأحاديث والروايات المتعلقة بأهل البيت، ونسأل الله تعالى أن يعفو عنا ويغفر لنا أن أخطأنا أو نسينا وهو ولي التوفيق.

اولاً: نهجه في تضعيف وإنكار الأحاديث والروايات:

وردت الكثير من الأحاديث والروايات المتعلقة بأهل البيت عليهم السلام التي نقلتها لنا كتب الحديث والتاريخ وتداولتها المراجع في الوقت الحاضر، وبطبيعة الحال لا يمكن أن ننكر أن هناك أحاديث وروايات ضعيفة، وغير مؤكدة خاصة إذا كانت مصادرها مجهولة، أو ضعيفة لكن في نفس الوقت هناك أحاديث وروايات وردت إلينا من مصادر متنوعة ومختلفة بعضها بأسانيد مؤكده، وليس من حقنا أن نعمل على تضعيفها أو نفيها دون أن نستند إلى دليل تاريخي مؤكد، ولا نعمل ايضا باجتهادنا الشخصي على تضعيف أو نفي الأحاديث والروايات لمجرد أنها لا توافق توجهاتنا الفكرية والمذهبية ؛ إذ أن هذه الأحاديث أو الروايات هي حصيلة ناتج تاريخنا الإسلامي ولذلك فمن الواجب علينا أن نبحث عنها بمصداقية من أجل الوصول إلى الحقائق التاريخية .

تناول ابن كثير الذي عاش في القرن الثامن الهجري عدداً كبيراً من الأحاديث والروايات المتعلقة بأهل البيت عليهم السلام في كتابه (البداية والنهاية) فعمل على تضعيفها أو التقليل من أهميتها، ومنها مثلاً الأحاديث المتعلقة بالإمام علي (ع) الذي يعد من الشخصيات البارزة في التاريخ، ومن أقربها للرسول (ص) الذي تكفل بتعليمه وتربيته منذ بداية حياته، إذ جاء في نهج البلاغة ما يؤكد ذلك بقوله (ع) "وقد علمتم موضعي من رسول الله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره ويلقني في فراشه...ولقد

كنت أتبعه اتباع الفصيل إثر أمهُ يرفع لي في كل يوم علماً من أخلاقه ويأمرني بالاقتداء به"[٢]، وقال رسول الله (ص) وهو يعرف الإمام علي (ع) بمنزلته منه "أنت مني بمنزلة هارون من موسى"[٣]، وهناك من الأحاديث الكثير التي تشير إلى المنزلة الرفيعة للإمام (ع)، فضلاً عن الإمام علي(ع) قد شارك في جميع الحروب والغزوات التي قادها الرسول(ص) ماعدا واحدة وهي غزوة تبوك إذ ابقاه الرسول (ص) بأمر منه، ثم أنه كان سبباً رئيساً لنصر المسلمين في معارك عدة، وما ذكره الرسول(ص) عنه في معركة خيبر يبين منزلته عند الله وعند رسوله (ص) ؛ إذ قال "لأعطين الراية غداً رجلاً يحبُ الله ورسوله ويُحبُّه الله ورسوله يفتح الله عليه وليس بفرار"[٤]، وهذه إشارة واضحة لا تحتاج إلى توضيح تشير إلى مكانة الإمام (ع) ومنزلته عند الله ورسوله (ص) .

ومن خلال تتبعنا لروايات ابن كثير نجده يذهب إلى تضعيف بعض الروايات الخاصة بالإمام (ع) ويعمل على التقليل من أهميتها من دون مبرر محاولاً التقليل من أهمية هذه الشخصية التي لم يعرف التاريخ عظمة مثل عظمتها، فبدلاً من أن يثبت أهميتها في التاريخ لكونها مفخرة فريدة من مفاخر التاريخ الإسلامي، يذهب إلى مناقشات لا داعي لها من خلال المجيء بأحاديث أو روايات تلائم توجهاته الفكرية ليثبت صحة رأيه وبإصرار، وهو أمر لم نجده عند المؤرخين في العصور السابقة له كالطبري أو المسعودي أو ابن مسكويه أو ابن الجوزي، ففي أول من أسلم من المسلمين مثلاً نجده يفرد فصلاً خاصاً في كتابه لهذا الغرض، ويحشو في تاريخه أحاديث كثيرة، ويأتي بالأحاديث التي تؤكد على إسلام الإمام علي (ع)وهو غلام، ويخرج من حديث ويدخل بآخر، ويحاول أن يثبت أن أبي بكر أول من أسلم، ثم نجده يحاول أن يضعف طرق الأحاديث التي أكدت على إسلام الإمام علي (ع) ومنها الحديث الذي رواه الطبري في تاريخه عن طريق عدداً من الرواة ويتصل سنده بعباد بن عبد الله[٥] الذي قال: سمعت علياً يقول: "أنا عبد الله، وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا أنه كاذب مفتر، صليت قبل الناس بسبع سنين"[٦]، وبعد أن قام بنقل آراء عدداً من النقاد، وعلى الرغم من أن العديد منهم قد وثقوا رواته قال: "وهذا الحديث منكر بكل حال، ولا يقوله علي رضي الله عنه، وكيف يمكن أن يصلي قبل الناس بسبع سنين ؟ هذا لا يتصور أصلا"[٧]، ثم بدأ يعدداً أول من أسلم وذكر أن الإمام علي (ع) كان أول من أسلم من الغلمان، ثم قال معبراً عن قناعاته الفكرية :"وأول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر الصديق، وإسلامه كان أنفع من إسلام من

تقدم ذكرهم إذ كان صدرا معظما..."[٨]، والعجيب في الأمر أن ابن كثير قد جاء بعددً من الأحاديث التي تثبت أن الإمام (ع) هو أول من أسلم، ومع ذلك نجده لا يرضيه أن يكون الإمام علي (ع) أول من اسلم محاولاً إثبات ان أبي بكر هو أول من أسلم، ودخل في دوامة واسعة ومتناقضات كثيرة من أجل إثبات ذلك، وكأن مؤرخنا في مهمة تاريخية، الغاية منها أن الإمام علي (ع) ليس أول المسلمين، محاولاً سلب وإنكار حق من حقوقه التي منحها الله له، ويبدو أن تعصبه الديني لم يسمح له بالإذعان للأمر الواقع وقبول الحقيقة، وهو الذي دفعه إلى أن يكتب بهذه الطريقة ويجعل من التاريخ مطية لتوجهاته الفكرية، وهو أمر غير مقبول لأن توظيف التاريخ لأغراض مذهبية عقيمة تمنح الفرصة لأعداء إلا أنهمة الإسلامية ببث الفرقة والخلاف بين المسلمين .

ولا أحد ينكر أن الرسول (ص) قال :"إن الله أمرني بسد أبوابكم وترك باب علي"[٩]، وهو حديث متواتر، ولم ينكره ابن كثير، وذكر نص ما ذكره رسول الله (ص) "ما أنا فتحته ولكن الله فتحه"[١٠]، لكنه جاء بتعليلات عجيبة غريبة وحاول تشويش هذا الحديث بعد أن وجد نفسه مجبراً على قبوله قائلاً: "وهذا لا ينافي ما ثبت في صحيح البخاري من أمره عليه السلام في مرض الموت بسد الأبواب الشارعة إلى المسجد إلا باب أبي بكر الصديق؛ لأن نفي هذا في حق علي كان في حال حياته لاحتياج فاطمة إلى المرور من بيتها إلى بيت أبيها ، فجعل هذا رفقا بها، وأما بعد وفاته فزالت هذه العلة فاحتيج إلى فتح باب الصديق لأجل خروجه إلى المسجد ليصلي بالناس إذ كان الخليفة عليهم بعد موته عليه السلام وفيه إشارة إلى خلافته"[١١]، أي أن الرسول (ص) في نظره لم يسد الباب إلا تقديرا لفاطمة(ع) فقط وليس من أجل علي (ع) مع أن ما جاء في الحديث لا يتفق مع ما طرحه ابن كثير، فضلاً عن أن العديد من المصادر التاريخية من خلال الروايات التي تناقلتها قد أكدت خبر سد جميع الأبواب إلا باب الإمام علي عليه السلام، ولم تذكر غير ذلك[١٢]، ثم أننا لا نعرف هل يتقبل المنطق هذا الكلام أن رسول الله (ص) قد فتح باب الإمام علي (ع) في حياته وأغلقه في مرض موته، ليفتح باب غيره، ثم أن مؤرخنا يذهب إلى ذكر موضوع الخلافة وكأن الرسول(ص) قد فتح باب أبي بكر من أجل تسليمه الخلافة .

ونقل ابن كثير الرواية التي تحدثت عن إرسال الإمام (ع) وخالد ابن الوليد إلى اليمن وكيف تولى الأخير إرسال شخص يدعى بريدة إلى الرسول(ص) للوشاية بالإمام (ع) فرد عليه قائلاً "لا تقع في علي فإنه منى وانا منه وهو وليكم بعدي"[١٣]، وهنا نجد ابن كثير ينزعج من هذا الحديث وينكره ومن ثم

يتهم رواته الذين منهم الأجلح الكندي(ت١٤٥هـ/٧٦٢م)[١٤] بالضعف قائلا: "هذه اللفظة منكرة والأجلح شيعي ومثله لا يقبل إذا تفرد بمثلها، وقد تابعه فيها من هو أضعف منه"[١٥]، فقد اتهم الرجل بالضعف لا لشيء فقط لكونه شيعياً، مع أن هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده[١٦]، ورواه الترمذي في سننه[١٧]، وفيه الأجلح الذي اتهمه ابن كثير بالضعف، ووثقه ابن معين بقوله: "الأجلح ثِقَة"[١٨]، وقال عنه أحمد بن عدي (ت٣٦٥هـ /٩٧٥م) :"له أحاديث صالحة غير ما ذكرته يروي عنه الكوفيون وغيرهم ولم أجد له شيئا منكرا مجاوز الحد لا إسنادا ولا متنا...إلا أنه يعد في شيعة الكوفة وهو عندي مستقيم الحديث صدوق"[١٩]

ونهج ابن كثير كما نرى دائماً إما الرفض أو الاحتجاج والنقد لرواية الاحاديث التي كان ينقلها لنا الرواة عن الإمام (ع)، ومن ذلك رواية حديث الصدقة وهي أن رسول الله (ع) دخل المسجد والناس بين قائم وراكع وساجد، وسائل في الباب فسأله بقوله: "يَا سائل هل أَعْطَاكَ أحد شيئا فقال: لا ! إلا ذاك الراكع- لعلي- أعطاني خاتمه"، فنزل قوله تعالى :("إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرسوله وَالذين آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ")[٢٠]، وقد اتفق الكثير من علماء الأمة على أن هذه الآية نزلت في الإمام علي (ع)، ومنهم على سبيل المثال مقاتل بن سليمان(ت١٥٠هـ/٧٦٧م) في تفسيره المعروف (تفسير مقاتل) وابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م) في (تفسير القرآن العظيم)[٢١] لكن هذا لم يكن يرضي ابن كثير فقدح بأسانيد الحديث قائلاً: "وهذا لا يصح بوجه من الوجوه لضعف أسانيده ولم ينزل في علي شيء من القرآن بخصوصيته" [٢٢]، وعند عودتنا لمراجعة نفس الحديث في تفسيره الشهير المعروف بتفسير ابن كثير لا نجد ابن كثير يقدح بأسانيده، إذ قال: "وهذا إسناد لا يقدح به"[٢٣]، وهذا بما لا يقبل الشك تناقض واضح من قبل ابن كثير، ثم أننا لو تابعنا أكثر نجد أن ابن كثير بعد أن يذكر عدداً من الآيات التي يعتقد أنها نزلت بحق الإمام علي (ع) يظهر تعصبه بقوله : "وغير ذلك من الآيات والأحاديث الواردة في أنها نزلت في علي لا يصح شيء منها"[٢٤] .

وإذا ذهبنا أكثر في متابعة روايات لأحاديث اخرى وهي كثيرة نجد أن ابن كثير في نفس الموقف والنهج لم يتغير، ففي الجانب العلمي عرف الإمام (ع) بأفضليته العلمية ولم يقارن بأحد، وكان الرسول (ص) قد اختاره لمجالسته، وكان يدخل عليه في كل ليلة مرة أو مرتين[٢٥]، وقال عن نفسه: "اسألوني قبل أن تفقدوني"[٢٦]، وهو دليل إحاطته بكل العلوم، لكن نجد ابن كثير في الحديث الذي

يتصل سنده بابن عباس أن رسول الله (ص)قال :"أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأتها من قبل بابها"[٢٧]، نجده يورد اراء عدداً من النقاد الذين يتوافق معهم في الرأي فيكتفي بأحكامهم، ومنهم ابن عدي(ت٣٦٥هـ/٩٧٥م) الذي اخرج هذا الحديث وحاول تضعيفه والتقليل من أهميته بتوجيه النقد لسند الحديث بقوله :"هذا الحديث يعرف بأبي الصلت الهروي عن أبي معاوية سرقه منه أحمد بن سلمة هذا ومعه جماعة من الضعفاء"[٢٨]، وعند متابعتنا لحياة (أبي الصلت الهروي) في كتب بعض النقاد وجدنا أن الرجل كان ثقة، إذ قال عنه ابن معين :"ليس ممن يكذب"[٢٩]، وقال الحاكم في المستدرك :"هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأبو الصلت ثقة مأمون"[٣٠] .

وهناك قرائن وشواهد كثيرة تدل على عظمة الإمام (ع) ومكانته وقربه من الرسول (ص) ففي رواية عن السيدة أم سلمة يذكرها ابن كثير تتحدث فيها عن علاقة الرسول(ص) بالإمام علي (ع) وكيف كان يتحدث معه ويناجيه وأنه كان أقرب الناس عهدا به، ويذكر رواية أخرى ايضا بنفس المعنى يتصل سندها بالسيدة عائشة عندما سألت عن علاقته بالرسول (ص) من قبل مجموعة من النساء اللواتي كن في زيارتها فقالت "أي شيء تسألن عن رجل وضع يده من رسول الله موضعا فسالت نفسه في يده فمسح بها، وجهه ثم اختلفوا في دفنه فقال: إن أحب الاماكن إلى الله مكان قبض فيه نبيه صلى الله عليه وسلم ؟ قالتا : فلم خرجت عليه ؟ قالت أمر قضي لوددت أني أفديه بما على الأرض"[٣١]، لكننا نجد ابن كثير يعبر عن وجهة نظره ويستنكر هذه الرواية ويوجه نقده اللاذع لها بقوله :"وهذا منكر جدا وفي الصحيح ما يرد هذا"[٣٢]، ولا نعلم لماذا ابن كثير يستنكر هذه الرواية مع أنها مشهورة عند أصحاب المصنفات، ومنهم أبي يعلى(ت٣٠٧هـ/٩١٩م) في (مسنده) وابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م)[٣٣] في (المصنف في الأحاديث والآثار) وقد جاءت على لسان زوجات النبي(ص) .

ونلحظ من خلال تتبعنا لرواياته أن كل حدث يذكره ويحاول أخبار الآخرين به يناقض بعضه، وهذه إن دلت على شيء تدل على أن نفسيته في الكتابة التاريخية أنها ذات أبعاد مذهبية، ويحاول دائماً الانتصار للمرويات المفضلة لديه، ويحاول أضعاف الرواية التي تحمل دلالات مؤكدة وصحيحة، محاولاً تضليل القارئ وعدم السماح له بالوصول إلى نتيجة، ففي حديث الغدير الذي أورده بأشكال عدة وذكره ابن جرير الطبري (٣١٠هـ/٩٢٢م) بسنده عن عبدالله بن عمر(٧١هـ/ ٦٩٠م)[٣٤] إذ قال :"سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو آخذ بيد

علي من كنت مولاه فهذا مَوْلَاهُ، للهم وال من والاه وعاد من عاداه"[٣٥]، نجده ينتقد الحديث قائلاً :"وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، بَلْ مُنْكَرٌ وَإِسنادهُ ضَعِيفٌ"[٣٦]، مع أن أكثر النقاد والرواة قد أكدوا صحته ومنهم ابن حجر الذي قال عنه :"أخرجه الترمذي والنسائي وهو كثير الطرق جدا وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد وكثير من أسانيدها صحاح وحسان"[٣٧] .

والعجيب الذي لاحظناه من خلال تتبعنا له أنه قد تجاوز كل الخطوط التي من المفترض أن يلتزم بها كمؤرخ وهو يذكر أحاديث وروايات عن الإمام علي (ع) الذي يعد الرائد الأول للبيت العلوي، إذ نجد مؤرخنا يحاول إخراج الإمام (ع) من البيت العلوي، ففي معرض حديثه عن الخلفاء الفاطميين نجده يذكر ذلك بقوله :"قلت وأمّا الخلفاء الفاطميّون الذين كانوا بالديار المصريّة، فان أكثر العلماء قالوا على أنّهم أدعياء، وعلي ابن أبي طالب ليس من أهل البيت، ومع هذا لو يتمّ له الأمر كما كان للخلفاء الثلاثة قبله ولا اتسعت يده في البلاد كلها، ثم تتكدت عليه الأمور"[٣٨]، وقد ورد في أية التطهير قوله تعالى:("إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً")[٣٩]، وبإجماع جميع اصحاب التفسير والحديث أن هذه الآية قد نزلت في الإمام علي وفاطمة والحسن والحسين، وللتدليل نذكر منهم ابن حنبل(ت٢٤١هـ /٨٥٥م) في مسنده، ومسلم (٢٦١هـ/٨٧٤م) في صحيحه، والثعلبي (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٥م) في تفسيره[٤٠]، كما جاء في رواية تناولتها المصنفات عن أم سلمة تقول :"دعا رسول الله حسناً وحسيناً وفاطمة فأجلسهم بين يديه، ودعا علياً فأجلسه خلفه فتجلل هو وهم بالكساء، ثمّ قال :هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا فقالت أم سلمة : أنا معهم ؟ قال :أنت على مكانك، وأنت على خير"[٤١]، وقد ذكر ذلك هو في تفسيره[٤٢]، وهذا بحد ذاته يؤكد أن الإمام علي (ع) هو أحد أعمدة البيت العلوي، وليس من حق ابن كثير أو غيره أن ينكر لذلك .

ونجده في الروايات المتعلقة بقضية فدك وموقف أبي بكر منها بعد توليه الخلافة، يورد ابن كثير عدداً من الأحاديث التي تتوافق مع توجهاته الفكرية، ويعدها أحاديث صحيحة، ثم يعطي رأيه بموقف السيدة فاطمة (ع) دون أن يلتفت إلى منزلتها عند الرسول (ص)، بل والأدهى من ذلك يعتبرها قد أخطأت في مطالبتها، ومن الأحاديث التي أوردها في هذا الجانب الحديث المذكور عن أبي هرير أن رسول الله (ص) قال : "لا يقتسم ورثتي دينارا ولا درهما، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي فهو صدقة"[٤٣]، وفي هذا الموضوع يقف ابن كثير بموقف المدافع عن الأحاديث التي

ترجح رأي أبي بكر في أن النبي (ص) لا يورث ولا يجوز أن تغضب السيدة فاطمة (ع) من أجل ميراثها ويصفها وكأنها غير عارفة بأحكام الشرع والدين، إذ يقول :"وأما غضب فاطمة رضي الله عنها وأرضاها على أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه فما أدري ما وجهه، فإن كان لمنعه إياها ما سألته من الميراث فقد اعتذر إليها بعذر يجب قبوله...وهي ممن تنقاد لنص الشارع الذي خفي عليها قبل سؤالها الميراث كما خفي على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم"[٤٤]، ويتضح تخبط مؤرخنا أكثر في موقفه من الرواية التي توضح موقف السيدة فاطمة(ع) فينقلها عن أحمد ابن حنبل ويتصل سندها بابي الطفيل(١٠٧هـ/٧٢٥م)[٤٥] قال :"لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت فاطمة إلى أبي بكر أأنت ورثت رسول الله أم أهله ؟ فقال : لا بل أهله، فقالت: فأين سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أبو بكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :إن الله إذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم من بعده فرأيت أن أرده على المسلمين، قالت: فأنت وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٤٦]، فيرد ابن كثير على رواية هذا الحديث، ففي لفظ هذا الحديث غرابة ونكارة، ولعله روي بمعنى ما فهمه بعض الرواة، وفيهم من فيه تشيع فليعلم ذلك، وأحسن ما فيه قولها أنت وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا هو الصواب والمظنون بها، واللائق بأمرها وسيادتها وعلمها ودينها...وهي امرأة من بنات آدم تأسف كما يتأسفون وليست بواجبة العصمة"[٤٧]، وعندما ننظر إلى ما ذكره ابن كثير نلاحظ الآتي:

١. في رواية الحديث الأولى اعتبر ابن كثير ان أحكام الشرع مخفية عن السيدة فاطمة (ع) وهي غير مطلعة عليها .

٢. في الرواية الثانية أشار إلى سيادتها وعلمها ودينها، وهذا يتناقض مع الرواية الأولى، وحاول للأسف أن يدس للقارئ كلاماً، ويفهمه أنها امرأه عادية مثلها مثل أي إنسان وليست معصومة، ومن الممكن أن تقع بالخطأ، متناسياً الأحاديث الكثيرة للرسول (ص) بحقها ومنها قوله "فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني"[٤٨]، وهذا يعني أن لها مقاماً ورفعة وعصمة، باعتبارها جزءاً من رسول الله (ص) وقوله :"إنَّ ابنتي فاطمة ملأ اللهُ قلبها وجوارحها إيماناً ويقينا"[٤٩]، كما أننا نلحظ من الرواية الثانية النفس المذهبي لابن كثير فهو قد استغرب واستنكر بعض ألفاظ الحديث لأن فيه رواة شيعة .

ومع تتبعنا لروايات ابن كثير المتعلقة بأخبار أهل البيت عليهم السلام نجده يسوق اخباراً غير مقبولة عقلا ولا منطقاً، وقد صدق ابن خلدون حين قال وهو

يتحدث عن أهم أسباب الكذب في الخبر التي منها: "التّشيّعات للآراء والمذاهب فإنّ النّفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقّه من التّمحيص والنّظر حتّى تتبيّن صدقه من كذبه وإذا خامرها تشيّع لرأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأوّل وهلة وكان ذلك الميل والتّشيّع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتّمحيص فتقع في قبول الكذب ونقله"[٥٠]، ففي أخباره عن حرب الجمل غيب ابن كثير الكثير من الروايات التي تتحدث عن الواقعة بطريقة موضوعية، وجاء بأخبار ما أنزل الله بها من سلطان نقلها جميعها من تاريخ الطبري(٣١٠هـ/٩٢٢م) معتبراً إياها أخباراً معقوله ومقبولة مع أنه مؤرخ ناقد لا تمر عليه الرواية دون أن يتعرض لها أو لرواتها، وأخبار الطبري هي أخبار اعتمدت السرد ولم تمحص، ومن الأمثلة على مواقف ابن كثير من الروايات المتعلقة بأهل البيت عليهم السلام هو ما ذكر من خلاف حاد بين الإمام علي وابنه الإمام الحسن (ع) إذ قال :"وجاء الحسن بن علي إلى أبيه في الطريق فقال :لقد نهيتك فعصيتني تقتل غدا بمضيعة لا ناصر لك .فقال له علي: إنك لا تزال تحن علي حنين الجارية، وما الذي نهيتني عنه فعصيتك؟ فقال: ألم آمرك قبل مقتل عثمان أن تخرج منها لئلا يقتل وأنت بها، فيقول قائل أو يتحدث متحدث ؟ ألم آمرك أن لا تبايع الناس بعد قتل عثمان حتى يبعث إليك أهل كل مصر ببيعتهم؟ وأمرتك حين خرجت هذه المرأة وهذان الرجلان أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فعصيتني في ذلك كله؟"[٥١]، وإذا نظرنا نحن في هذه الرواية وجدناها لا تستند إلى سند أو دليل تاريخي يدل على صحتها، فهي مجهولة السند والطبري في الحقيقة ليس صاحب أخبار إنما كل ما يورده من أخبار له اصحاب آخرون، وقد اعترف هو بذلك، وعليه يجب التحقق من رواياته، وحتى ولو كانت الرواية مسندة لا يجوز التساهل معها وتركها دون تحقيق، لأنها قد يترتب عليها أثر يؤدي بالنتيجة إلى خلاف عقائدي، وهذا ما نلاحظه في تاريخنا الإسلامي الذي ظهرت فيه الكثير من الخلافات العقائدية بسبب الروايات التاريخية، ثم أننا لو نظرنا إلى واقع الرواية الآنفة التي ذكرها ابن كثير بمنطقية العقل لا يمكن أن نتقبلها لكونها تخالف منطق العقل فالإمام الحسن (ع) سبط الرسول (ص)، وهو من أهل البيت(ع) المذكورين في آية التطهير، ومن اصحاب الكساء، ومن الذين باهل بهم الرسول (ص)، فهل من المعقول أن يتكلم مع والده بهذه الطريقة وبهذا الأسلوب، وهو يعرف جيداً منزلة والده عند الرسول (ص) بمنزلة هارون من موسى، وإذ نظرنا إلى شخصية الإمام علي (ع) وما يتمتع به من إيمان، وقوة

شخصية، وصحة قرار، وهذا ما تشهد به جميع المصنفات التاريخية العدوة والصديقة لا يمكن أن نقبله، وهو مردود وغير صحيح، ثم ما يثير الاستغراب تمسك ابن كثير بهذا النص ولم يدلِ بنصوص أخرى مخالفة لهذا النص يؤيد ما يجول بخاطرنا حول اسباب موقفه هذا من أن نفس ابن كثير لم تكن في اعتدال، وإنما سيطرة عليها النزعة المذهبية في أثناء نقل التاريخ لنا، وفيما يتعلق بهذا الموضوع ايضا نجده يضعف رواية اتفق عليها أكثر المؤرخين في أثناء سردهم لواقعة حرب الجمل وتتعلق بموقف الزبير من الإمام علي (ع) بعد أن دنت الصفوف من بعضها فخرج الإمام (ع) وهو على بغلة رسول الله (ص) ونادى بالزبير فخرج له فقال له:"يا زبير ناشدتك بالله أتذكر يوم مر بك رسول الله صلى الله عليه وسلم مكان كذا وكذا فقال : يا زبير تحب عليا ؟ فقلت : ألا أحب ابن خالي وابن عمي وعلى ديني ؟ فقال : يا علي أتحبه ؟ فقلت : يا رسول الله ألا أحب ابن عمتي وعلى ديني ؟ فقال : يا زبير، أما والله لتقاتلنه وأنت ظالم له، فقال الزبير : بلى، والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذَكَرْتُهُ الْآنَ، والله لا أقاتلك"[٥٢]، وهذه الرواية تدل على توبة الزبير وعدوله عن حرب الإمام (ع)، فضلا عن ذلك فيها قول الرسول (ص) الذي يؤكد أحقية الإمام (ع) وإن كل من يخرج عليه ظالم له، لكن يبدو أن ابن كثير غير مقتنع بذلك فحاول تضعيف الرواية من خلال التشكيك بها؛ إذ قال:"وقد قيل إنه إنما رجع عن القتال لما رأى عمارا مع علي وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار :تقتلك الفئة الباغية فخشي أن يقتل عماراً في هذا اليوم"[٥٣]، ومع أن هذا الحديث صحيح نجده يحاول أن يوهم القارئ بقناعاته الشخصية دون أي دليل، لأن ما يذكره هو مجرد تقول لا يستند لأي دليل، إذ أضاف لحديث الرسول (ص) رواية غير موجودة أصلاً، فمن الذي قال أنه رجع عن القتال بعد أن رأى عماراً مع الإمام علي (ع)؛ إذ لا يوجد ما يدل على ذلك .

وكما هو ديدنه دائماً في الأحاديث والروايات المتعلقة بأهل البيت عليهم السلام إما أن يضعف الراوي أو يستغرب ويستنكر الحديث أو الرواية، محاولاً التشكيك في مصداقية الحدث التاريخي إذ كان لا يتلاءم مع توجهاته الفكرية أو الدينية، ففي رواية ينقلها عن ابن جرير الطبري ويتصل سندها بأبي خالد بن جابر[٥٤] أنه قال:"سمعت الحسن لما قتل علي قام خطيبا فقال :لقد قتلتم الليلة رجلا في ليلة نزل فيها القرآن، ورفع فيها عيسى بن مريم، وفيها قتل يوشع بن نون فتى موسى والله ما سبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد يكون بعده، والله أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثه في السرية

جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، والله ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا أنه ثمانمائة أو تسعمائة أرصدها لحادثة"[٥٥]، وكل المؤرخين والمحدثين يشيدون بشخصية الإمام علي (ع) المقدسة، ومكانته السامية عند الرسول (ص)، لكن يبدو أن ابن كثير غير مقتنع ولم يرضه ذلك فرد بذلك قائلا :"وهذا غريب جداً وفيه نكارة"[٥٦]، فهو قد عد هذا الحديث غريباً وفيه نكارة أي أنه غير مقتنع به .

ثم أننا نستشف من خلال تتبعنا لرواياته محاولته تضليل بعض الحقائق ومحاولة زرع الشك في نفس القارئ، ومن ذلك ما ذكره عن مدفن الإمام علي (ع) الذي أصبح مزاراً عظيماً إذ يقول :"والمقصود أن عليا رضي الله عنه لما مات صلى عليه ابنه الحسن فكبر عليه تسع تكبيرات ودفن بدار الإمارة بالكوفة خوفا عليه من الخوارج أن ينبشوا عن جثته، هذا هو المشهور...وما يعتقده كثير من جهلة الروافض من أن قبره بمشهد النجف فلا دليل على ذلك ولا أصل له"[٥٧]، واذا نظرنا في هذه الرواية نجد ما ينفيها، فدار الإمارة بالكوفة لم يدخلها أمير المؤمنين(ع) ولم يتخذها سكناً ؛ إذ وصفها بقصر الخبال وهذا ما أكدته بعض الروايات التاريخية، أنه لما دخل الكوفة قيل له:"أي القصرين ننزلك؟ قال: قصر الخبال لا تنزلونيه! فنزل على جعدة بن هبيرة المخزومي"[٥٨]، وهذا ينفي مدفنه فيه لأنه سماه قصر الخبال، فلا يمكن أن يكون قد دفن فيه، ومما يؤكد مدفنه في النجف ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام، ففي رواية عن الإمام جعفر الصادق (ع) الذي كان أول من دل شيعته على قبره بعد أن استدعاه الخليفة العباسي أبو العباس السفاح(١٣٢هـ - ٧٤٩م/١٣٦هـ -٧٥٣م) والتقى به في الحيرة بعد سقوط الدولة الأموية؛ إذ يقول:"إني لما كنت بالحيرة عند أبي العباس، كنت آتي قبر أمير المؤمنين ليلا وهو بناحية نجف الحيرة إلى جانب غري النعمان، فأصلي عنده صلاة الليل وأنصرف قبل الفجر"[٥٩]، ويؤكد ذلك قول الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ/١١٢٢م) وهو يشرح اسباب إخفاء القبر :"فلم يزل قبره عليه السلام مخفياً حتى دل عليه الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام في الدولة العباسية"[٦٠]، ورد الشيخ العاملي في كتابه (الانتصار) على شبهات ابن كثير وغيره حول موضع القبر بقوله :"رواياتكم المتعارضة لا تنهض لمعارضة روايات أهل البيت المتفق عليها والصحيحة السند، والكثيرة إلى حد التواتر، في أن قبره عليه السلام في ظهر الكوفة عند الغري أو الغريين، وظهر الكوفة اسم للنجف الفعلية، وفي رواياتكم ما يوافق ما قاله الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، وعندما يتفق أولاد شخص وذريته كابرا عن كابر على مكان قبر أبيهم، ويقول آخرون بخلافه وتضطرب

أقوالهم، لا يمكن ترجيح قول من أقوال البعداء المتناقضة، ورد قول أولاد الميت المتفق عليه عندهم وعند شيعتهم"[٦١] ولعل كل ذلك ينفي اعتقادات ابن كثير حول موضع القبر ومدفن الإمام (ع) .

ونهج ابن كثير منهج المدافع عن دولة بني أمية ويزيد ابن معاوية(٦٠هـ -٦٤هـ/٦٧٩م - ٦٨٣م) محاولاً دفع التهمة عنه في قضية مقتل الحسين (ع)، ثم أنه هاجم الشيعة ومروياتهم التي تناولت مقتله بشراسة متهماً اياهم بالكذب والتزوير، وأفرد فصلا خاصاً في كتابه تحدث فيه عن الحسين (ع) ومنزلته عند الرسول (ص) وجاء بالعديد من الأحاديث التي بينت مكانته وكيف أن الله تعالى قد أخبر رسوله (ص) بمقتله[٦٢]، لكنه في النهاية يبدو أنه ينقل هذه الأحاديث وهو غير مقتنع بها مع أن أغلبها أحاديث صحيحة ومتواترة لكنه حاول تضعيفها والتقليل من أهميتها، ونجده يعيش في تناقضات عجيبة غريبة فيقول : "ولقد بالغ الشيعة في يوم عاشوراء فوضعوا أحاديث كثيرة كذبا وفحشا من كون الشمس كسفت يومئذ حتى بدت النجوم..."[٦٣]، ثم نجده بعد كل ذلك يعود لينقض ما ذهب إليه قائلاً: "وأما ما روي من الأحاديث والفتن التي أصابت من قتله فأكثرها صحيح فإنه قل من نجا من أولئك الذين قتلوه منه آفة أو عاهة في الدنيا فلم يخرج منها حتى أصيب بمرض وأكثرهم أصابهم الجنون"[٦٤]، وقد طرح الدكتور النفيس صاحب كتاب (على خطى الحسين) رأيه في موقف ابن كثير من مقتل الحسين قائلاً:"ولا يلام ابن كثير الدمشقي على حب قومه من بني أمية، ولا على سبابه للمسلمين الشيعة واتهامه لهم بالكذب الصريح والبهتان، ولكن العجب كل العجب أنه لم يخالف حرفا واحدا مما رواه أئمة التشيع في كتبهم عن مقتل الحسين عليه السلام ، ويكذب عدة روايات وردت في هذا الشأن ليست محورية ولا أساسية في القضية"[٦٥]، ويبدو أن النفس المذهبي وتأثير البيئة الأموية التي نشأ بها ابن كثير قد أثرا كثيراً في كتاباته حتى جعلاه في نهجه يضع مساراً خاصاً به لكتابة التاريخ اختلف عن باقي المؤرخين، فنجده يدافع عن الدولة الأموية ويزيد ابن معاوية كما قلنا سابقاً، ففي معرض حديثه عن الطقوس والشعائر الحسينية التي كانت تقام أيام الدولة البويهية، يدفع عن الدولة الأموية التهمة بقوله:"وإنما يريدون بهذا وأشباهه أن يشنعوا على دولة بني أمية، لأنه قتل في دولتهم"[٦٦]، ونلحظ أنه يحاول أن يحسن صورة يزيد للقارئ، في أثناء حديثه عن مقتل الإمام الحسين (ع) إذ يقول :"وليس كل ذلك الجيش كان راضيا بما وقع من قتله، بل ولا يزيد بن معاوية رضي بذلك...والذي يكاد يغلب على الظن أن يزيد لو قدر عليه قبل أن يقتل لعفا عنه كما

أوصاه بذلك أبوه، وكما صرح هو به مخبراً عن نفسه بذلك وقد لعن ابن زياد على فعله ذلك وشتمه فيما يظهر ويبدو"[٦٧] .

وعندما نتكلم عن يزيد الذي حاول ابن كثير أن يدفع التهمة عنه ويقلل من شأن الروايات التي نقلت لنا الأحداث متهماً اياها بالضعف يكون الكلام طويل...، لكننا سنقتصر على بعض الشواهد التي ذكرها المؤرخون عن قبحه وسوء سيرته، ومن ذلك ما ذكره الزبير بن بكار (٢٥٦هـ) في الموفقيات وهو ينقل ما قاله الحسن البصري(ت١١٠هـ/٧٢٨م):"أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه إلا أنه واحدة منهن لكانت موبقة: انتزاؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلافه بعده ابنه يزيد، سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير..."[٦٨]، وقال ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠) فيما نقله سبطه عنه:"ليس العجب من قتال ابن زياد للحسين وإنما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثنايا الحسين وحمله آل رسول الله سبايا على أقتاب الجمال وذكر أشياء من قبيح ما اشتهر..."[٦٩]، وقال الذهبي فيه: "كان ناصبياً، فظا، غليظا جلفاً، يتناول المسكر ويفعل المنكر، افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بوقعة الحرة، فمقته الناس، ولم يبارك في عمره..."[٧٠]، وهي أقوال كثيرة لا نستطيع ذكرها جميعاً، فهو بذلك فاسق سكير وشرير فعل بالحسين (ع) ما لم يفعله كافر، ولو أن قلبه لم يكن ممتلئاً بأحقاد الجاهلية التي سبقت الإسلام لكان احترم الرأس الشريف عندما حمل إليه ومعه آل الرسول سبايا[٧١].

وعلى العموم فإننا لا نريد الإطالة حول موقف ابن كثير من أخبار أئمة أهل بالبيت عليهم السلام ولا نتعجب منه إذا حاول أن يضعف أو ينكر رواية أو حديث مع صحتها، ولم يكن منصفاً في كتاباته، لأن الأمر واضح فهو متأثر ببيئته الأموية وأهوائه التعصبية، ثم أنه بالأساس يرفض إمامة أئمة أهل البيت إذ يقول :"وليسوا بالاثني عشر الذين يدعون إمامتهم الرافضة، فإن هؤلاء الذين يزعمون لم يل أمور الناس منهم إلا علي بن أبي طالب وابنه الحسن، وآخرهم المهدي المنتظر في زعمهم بسرداب سامرا وليس له وجود، ولا عين، ولا أثر بل هؤلاء من الأئمة الاثني عشر المخبر عنهم في الحديث، الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، رضي الله عنهم، ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا خلاف بين الأئمة..."[٧٢]، وكل ما ذكرناه دلالات على أن كتابات ابن كثير هي كتابات مشحونة بالتعصب المذهبي بعيدة عن الإنصاف والحيادية .

ثانياً: نهجه في التعامل مع رواة أهل البيت عليهم السلام :

نقل ابن كثير من الأحاديث والروايات عن أهل البيت عليهم السلام في كتابه كما قلنا سابقاً، وكان من ضمن رواتها شيعة نقلوها عن أهل البيت أنفسهم، أو عن ناس يتمتعون برصانة علمية ومصداقية في نقل الحديث، لكننا نجده يهاجمهم بشدة متهماً اياهم بشتى التهم، معتبراً كل رواياتهم وأحاديثهم غير واقعية وغير صحيحة، مع أن مهمته كرجل من رجال الحديث، وكمؤرخ دخل في كتابة التاريخ أن يخضع كل الأحاديث والروايات التي نقلها هؤلاء لموازين علمية، حتى يتأكد من صحتها أو عدمه، حفاظاً على التاريخ الذي يسجله، لكن الذي وجدناه أن الرجل يخرج على المألوف الذي من المفروض أن يلتزم به وينتصر لمذهبه من دون أن يحسب أي حساب للتاريخ الذي يسجله فيهاجم الرواة ومذهبهم، ثم أنه يأتي أحياناً بتبريرات غير مقنعة لأثبات صحة ما ذهب إليه، والأمثلة على ذلك كثيرة، ومن ذلك موقفه من رواة حديث رد الشمس، فبعد أن رفض الحديث وقدم تبريرات عدة منتقداً رواته قال :"قلت: هذا الحديث ضعيف ومنكر من جميع طرقه فلا تخلو واحدة منها عن شيعي ومجهول الحال وشيعي ومتروك ومثل هذا الحديث لا يقبل فيه خبر واحد إذا اتصل سنده، لأنه من باب ما تتوافر الدواعي على نقله فلا بد من نقله بالتواتر والاستفاضة لا أقل من ذلك..."[٧٣]، لكن العجيب أن ابن كثير لا ينكر رد الشمس ليوشع بن نون فيقول :"فقد ثبت في الصحيح أنها ردت ليوشع بن نون"[٧٤]، وهو ينكر الحديث وينتقد رواته مع أن هذا الحديث منقول في حقيقة الأمر عن أسماء بنت عميس زوج الإمام علي (ع) ولا نعرف هل أن السيدة أسماء كانت مجهولة الحال وهي الأقرب لزمن الحدث التاريخي، فكيف أعطى لنفسه الحق في إنكار الحديث، ثم أننا نجده ينقل رأي النقاد الذين يتوافق معهم في الرأي من خلال فصل أفرده لذلك، وفيه ما قاله أبو القاسم المعروف بالحسكاني (ت بعد٤٧٠هـ/١٧٧م))[٧٥] الذي ذكر رواة الحديث، ومنهم عون بن محمد وأمه[٧٦] ثم قال عن إسناد الحديث :"وهذا الإسناد فيه من يجهل حاله فإن عونا هذا وأمه لا يعرف أمرهما بعدالة وضبط...فكيف يثبت بخبرهما هذا الأمر العظيم الذي لم يروه أحد من أصحاب الصحاح ولا السنن ولا المسانيد المشهورة...ولا ندري أسمعت أمه هذا من جدتها أسماء بنت عميس أو لا..."[٧٧] ثم بعد ذلك ضعف أحد رواته وهو الحسين بن الحسن الأشقر (ت٢٠٨هـ/٨٢٣م) [٧٨] قائلاً "شيعي جلد وضعفه غير واحد"[٧٩]، ولو طالعنا بعض المصنفات التاريخية لوجدنا أنها قد نقلت بعض الأحاديث والروايات عن عون بن محمد التي نقلها عن

أمه والتي نقلتها بدورها عن جدتها أسماء بنت عميس التي كانت قد نقلت بعضها عن السيدة فاطمة الزهراء (ع)[٨٠]، ثم أن ابن حبان (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م) قد ذكره في الثقات[٨١]، وذكره ابن ابي حاتم في كتابه (الجرح والتعديل) ولم يجرحه[٨٢]، أما الحسين ابن الحسن الأشقر المذكور فقد تعرض الرجل للطعن من قبل البعض وذنبه أنه شيعياً ويروي عن أهل البيت، وعلى الرغم من ذلك فأن الرجل قد روى عنه أعلام كبار مثل أحمد بن حنبل، وابن معين وغيرهم[٨٣]، لكن مع ذلك نجد ابن كثير من خلال ما طرحه يحاول أن يكذب من روى هذا الحديث بشتى الطرق ومنها اتهامهم بالتشيع لأهل البيت، والاستشهاد بأقوال المخالفين لهم في الرأي .

وما نلاحظه في نهج ابن كثير هو دائماً محاولة تضعيف سند الحديث والطعن برواته بأي طريقة يراها هو مناسبة لذلك، فمثلاً في الحديث الذي ذكرناه في بداية بحثنا عن أول من أسلم، فعلى الرغم من موثوقية رواته بشهادته هو نجده بدون مبرر يحاول الطعن برواته من خلال اتهام بعضهم بالتشيع، ذلك أنه هو بالإساس رافض لهذا الحديث، فلم يكن يرضيه أن يكون الإمام علي (υ) أول من أسلم كما قلنا سابقاً، فقال عن رواة هذا الحديث:"رواه ابن ماجة عن محمد بن إسماعيل الرازي عن عبيد الله بن موسى الفهمي – وهو شيعي من رجال الصحيح– عن العلاء بن صالح الأزدي الكوفي – وثقوه، ولكن قال أبو حاتم: كان من عتق الشيعة – وقال علي بن المديني روى أحاديث مناكير والمنهال بن عمر وثقة وأما شيخه عباد بن عبد الله – وهو الأسدي الكوفي – فقد قال فيه علي بن المديني هو: ضعيف الحديث، وقال البخاري: فيه نظر، وذكره ابن حبان في الثقات، وهذا الحديث منكر بكل حال"[٨٤]، فمع معرفته بصدق الرواة الذين ذكروا الحديث حاول أن يدس للقارئ كلاماً عن بعضهم فقال عن أحدهم: بأنه شيعي ومن رجال الصحيح، والثاني من عتق الشيعة والثالث روى أحاديث مناكير، ويبدو أن عقدة التعصب الديني تسيطر على ابن كثير ولذلك فهو لم يستطع التخلص منها حتى لو أن الرواة كان مشهوداً لهم بصدق الحديث عند النقاد المشهورين من رجال الجرح والتعديل .

وفي حديث الغدير الذي ناقشه ابن كثير وأورده من طرق شتى، ثم ذكر نص الحديث الذي أورده ابن جرير في أن رسول الله (ص) دعا علياً (ع) وأقامه عن يمنه وبين ما معناه أنه من كان مولاه فهذا مولاه وأشار إلى الإمام علي (ع) ودعا إلى نصرته، حتى لقيه عمر فقال له :" هنيئا لك أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة"[٨٥]، فنجد ابن كثير لا يتقبل الجزء الأخير من الحديث

فينتقد رواته متهماً إياهم بالضعف قائلاً:"رواه ابن جرير عن أبي زرعة عن موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد وأبي هارون العبدي- وكلاهما ضعيف-عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب به، وروى ابن جرير هذا الحديث من حديث موسى بن عثمان الحضرمي- وهو ضعيف جدا - عن أبي إسحاق السبيعي، عن البراء وزيد بن أرقم"[٨٦]، ويبدو أن ابن كثير لم يرضه تهنئة عمر للإمام علي (ع)، لكونه تأكيداً على صحة ولايته وخلافته ؛ إذ نلحظ أنه أكد رواية ابن جرير للحديث من طريقين وفي الحالتين نجد أن ابن كثير يلجأ لتضعيف رواته، ويعترض ابن كثير في موضع آخر على هذا الحديث الذي ذكره مجموعة من الرواة وفيه نص قول الرسول (ص) :"اليوم أكملت لكم دينكم" فيرد ابن كثير على ذلك بقوله:"قلت وفيه نكارة من وجوه منها قوله نزل فيه اليوم أكملت لكم دينكم وقد ورد مثله من طريق ابن هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري ولا يصح ايضا...وقد روي عن جماعة من الصحابة...والأسانيد إليهم ضعيفة"[٨٧]، ومع أن هارون العبدي قد تعرض للاتهام بسبب تشيعه وروايته عن أبي سعيد الخدري، إذ قال عنه ابن حبان (ت٣٥٤هـ/٩٦٥هـ) "كَانَ رَافِضِيًّا يروي عَن أبي سعيد"[٨٨] نجد ابن كثير في باب فضائل أمير المؤمنين يكرر الحديث نفسه من دون أن يتهم أياً منهم بالضعف، وهذا يعني أنه لديه قناعة تامة في صحة ما ورد في الحديث، لكننا مع ذلك نجده دائماً من دون مبرر عقلي أو منطقي يتهم من يكثر الرواية عن أهل البيت عليهم السلام.

ويبدو أن ابن كثير لم يستطع أن يتخلص من عقدة التعصب النفسي لذلك نجده يرفض حديث الطير المتواتر عن الرسول (ص) والذي أجمع أئمة الحديث على صحته، فبعد أن ذكر الحديث وطرق نقله انتقد رواته قائلاً:"فهذه طرق متعددة عن أنس بن مالك وكل منها فيه ضعف ومقال وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي- في جزء جمعه في هذا الحديث بعد ما أورد طرقا متعددة نحوا مما ذكرنا . ويروي هذا الحديث من وجوه باطلة أو مظلمة..."[٨٩]، ثم قال بعد أن عدد رواته :"وقد جمع الناس في هذا الحديث مصنفات مفردة منهم: أبو بكر بن مردويه، والحافظ أبو طاهر محمد بن أحمد بن حمدان، فيما رواه شيخنا أبو عبد الله الذهبي، ورأيت فيه مجلداً في جمع طرقه وألفاظه، لأبي جعفر بن جرير الطبري المفسر صاحب التاريخ..."[٩٠]، ثم نجده أخيراً يحاول أن يتخلص من الحديث الذي أجمع اغلب الرواة على صحته بقوله :"وبالجملة ففي القلب من صحة هذا الحديث نظر وإن كثرت طرقه"[٩١]، أي أنه بالإساس غير مقتنع بهذا

الحديث حتى وإن كان ورد بسند صحيح وقد انتقده الأنصاري في كتابه (المسند الصحيح) على موقفه قائلاً:"فلا قيمة لجرحه في حصة هذا الحديث لأنه هو ابن كثير"[٩٢]، ثم أننا من خلال هذا الحديث نلمس التعصب المفرط لديه .

والمتتبع بالحقيقة لتاريخ ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية) يفهم تعصبه تجاه أهل البيت عليهم السلام وولائه الأموي في مواقف كثيرة بينة ظاهرة في كتابه، منها مثلاً تأكيده لصحة الروايات وصدق جميع الرواة الذين تحدثوا عن طريقة تنازل الإمام الحسن (ع) لمعاوية عن الخلافة، ثم تأكيده لصحة ما نقلوه من حديث عن الرسول (ص) :"إن ابني هذا سيد: ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين"[٩٣]، مع اختلاف طرق نقل الحديث، فضلاً عن الألفاظ المختلفة التي وردت فيه، إذ نجده يدخل بدوامة واسعة في سبيل تأكيد صحته دون أن يتعرض لأي من رواته، أو ينكر عليهم بعض الألفاظ التي وردت فيه[٩٤]، ويبدو أن ولاء ابن كثير قد دفعه لقبول الحديث دون أن ينظر في معاني الحديث وألفاظه، ونحن لسنا بصدد مناقشة الحديث أو رفضه ولكن أردنا أن نوضح تعامل ابن كثير من الرواة والأحاديث التي تتلاءم مع توجهاته، وبعكس ذلك فقد وضع ابن كثير لنفسه فلسفة خاصة في مناوئة رواة أهل البيت عليهم السلام لذلك عندما نتتبع مواقفه من الرواة الذين نقلوا مرويات تخص مروياتهم نجده يهاجمهم بشراسة رافضا كل ما ذكروه حتى وأن كان حقيقياً تشهد عليه جميع المصنفات التاريخية، والشواهد على ذلك كثيرة نذكر منها مثلاً موقفه من الرواة الذين نقلوا روايات مقتل الإمام الحسين (ع) ومنهم رواة من شيعة آهل البيت عليهم السلام فنجده يقول :"وللشيعة والرافضة في صفة مصرع الحسين كذب كثير وأخبار باطلة، وفيما ذكرنا كفاية، وفي بعض ما أوردناه نظر، ولولا أن ابن جرير وغيره من الحفاظ والأئمة ذكروه ما سقته، وأكثره من رواية أبي مخنف لوط بن يحيى، وقد كان شيعياً، وهو ضعيف الحديث عند الأئمة، ولكنه إخباري حافظ، عنده من هذه الأشياء ما ليس عند غيره، ولهذا يترامى عليه كثير ممن بعده"[٩٥]، فهو يرفض الأخبار التي نقلها الشيعة عن مقتل الإمام (ع) ويتهم في الوقت نفسه أبا مخنف بالكذب، مع أنه يؤكد منزلته العلمية ويقول عنه أنه أخباري بارع، وهذا تناقض واضح في مواقف ابن كثير وتعصبه تجاه من يخالفه في عقيدته .

ولا نريد أن نطيل أكثر فالملاحظ من كل مما تقدم أن ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية) لم يراعِ حرفيته كمؤرخ يكتب التاريخ، وإنما سيطرت عليه الروح الدينية والتعصب المذهبي، فكان رجل دين يتعصب لمذهبه

على حساب التاريخ، لذلك ضعف وأنكر الروايات التاريخية التي لم يكن راضيا عنهاً دون أن يتحقق من صحتها، وانتقد الرواة الذين لا تتوافق توجهاتهم الدينية مع تطلعاته الفكرية.

الخاتمة

في نهاية البحث(نهج ابن كثير في التعامل مع الأحاديث والروايات المتعلقة بأهل البيت (ع)) (دراسة تاريخية تحليلية) يمكننا تسجيل خلاصة لأهم الاستنتاجات التي توصلنا لها من خلال موضوع الدراسة المذكور أنفاً .

١ـ ذكر ابن كثير الكثير من الأحاديث والروايات التاريخية المتعلقة بأهل البيت عليهم السلام في كتابه (البداية والنهاية) لكنه لم يتعامل معها بموضوعية وإنصاف، إذ تعرض لها ولرواتها بالنقد دون أن يتحقق من صحتها مستنداً فقط لآراء اصحاب الحديث من رجال الجرح والتعديل وهي آراء تسيطر عليها الأفكار الدينية والخلافات المذهبية .

٢ـ إن نهج ابن كثير وفلسفته الدينية وأفكاره المذهبية كونه من رجال الحديث الذين كانوا يؤمنون فقط بكتب الصحاح والحديث، جعلته ينحى في التاريخ منحى مذهبياً مبتعداً عن الأنصاف والموضوعية في التعامل مع الروايات المتعلقة بأهل البيت عليهم السلام.

٣ـ تبين لنا من خلال الدارسة أن ابن كثير بسبب تعصبه وميوله الدينية حاول أن يشوه حقائق تاريخية، وذلك من خلال رفضه لأحاديث وروايات تتعلق بأهل البيت عليهم السلام، مع أنها أحاديث وروايات تداولتها وأكدتها كتب التاريخ .

٤ـ أن عقدة التعصب قد رافقت ابن كثير في أثناء كتابته لكتابه (البداية والنهاية) فهاجم الكثير من الرواة الشيعة الذين نقلوا أحاديث وروايات تتعلق بأهل البيت عليهم السلام متهماً إياهم بالدس والتزوير والكذب دون أي وجه حق، فضلاً عن ذلك فأنه جعل من التاريخ وسيلة إعلامية للرد على من يخالفه دينياً أو مذهبياً .

الهوامش:

(١) النساء، آية : ٥٨ .

(٢) خطب الإمام علي (ع)، ج٢/ص١٥٧ .

(٣) ابن حنبل، مسند أحمد، ج١/ص١٧٩؛ مسلم، صحيح مسلم ،ج٧/ص١٢ .

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ج٤/ص٢٠ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٦/ص١٥٠ .

(٥) بن عبد الله الأسدي ويعد من الكوفيين تابعي نقل العديد من الأحاديث عن الإمام علي (ع) وتعرض للاتهام بسببها من قبل البعض مع أنه ثقة في نقل الحديث، ينظر: البخاري، التاريخ الكبير، ج٦/ص٣٢ ؛ العجلي، تاريخ الثقات، ص٢٤٧ ؛ الذهبي، ميزان الأعتدال،ج٢/ص٣٦٨ .

(٦) ابن ماجة، السنن، ج١/ص٤٤ ؛ ابن ابي شيبة، المصنف، ج٧/ص٤٩٨ .

(٧) البداية والنهاية، ج٣/ص٢٦ .

(٨) المصدر نفسه والصفحة .

(٩) ابن شهر آشوب، مناقب آل ابي طالب، ص٣٧ ؛ الصدوق، علل الشرائع، ج١/ص٢٠١ .

(١٠) البداية والنهاية، ج٧/ص٣٤٢ .

(١١) المصدر نفسه والصفحة .

(١٢) ينظر: القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج٣/ص١٠ ؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص٧٧ .

(١٣) البداية والنهاية، ج٧/ص٣٤٣ .

(١٤) وهو يحيى بن عبدالله من قبيلة بجيلة، ويلقب أبا حجيه الكوفي والأجلح وكان من شيعة الكوفة نقل الكثير من الأحاديث ومعروفاً بصدق الحديث لكنه تعرض للاتهام بسبب تشيعه لأهل البيت عليهم السلام، المزي، تهذيب الكمال، ج٢/ص٢٧٨ـ٢٧٩.

(١٥) المصدر نفسه والصفحة .

(١٦) انظر: مسند أحمد، ج٥/ص٣٥٦ .

(١٧) انظر: سنن الترمذي، ج٦/ص٧٣ .

(١٨) ابن معين، تاريخ ابن معين، ج٣/ص٢٩٦ .

(١٩)ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٢/ص١٤٠ .

(٢٠) المائدة : آية ، ٥٥ .

(٢١) تفسير مقاتل،ص٣٠٧ تفسير القرآن العظيم، ج٤/١١٦٢ .

(٢٢) البداية والنهاية، ج٧/ص٣٥٧ .

(٢٣)تفسير القرآن العظيم، ج٢/ص٧٤ .

(٢٤) البداية والنهاية، ج٧/ص٣٥٨ .

(٢٥) انظر: الكوفي، كتاب سليم بن قيس، ص١٨٣ ؛ النعماني، الغيبة، ص٨٢ ؛ الطبري، المسترشد،ص٢٣٤ ؛ ابن شهر آشوب، متشابه القرآن ومختلفه، ج٢/ ص٣٨ .

(٢٦) ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الأخبار، ص٢٦١ ؛ ابن طاووس، سعد

السعود، ص٢٠٩ .
(٢٧) البداية والنهاية، ج٧/ص٣٥٨ .
(٢٨) المصدر نفسه، ج٧/ص٣٥٨ .
(٢٩) معرفة الرجال، ج١/ص٧٩ .
(٣٠) المستدرك، ج٣/ص١٣٧ .
(٣١) المصدر نفسه، ج٧/ص٣٥٩ .
(٣٢) المصدر نفسه، ج٧/ص٣٦٠.
(٣٣) ينظر: مسند أبي يعلى، ج٨/ص٢٧٩ ؛ المصنف ، ج٧/ص٥٠١ .
(٣٤) وهو بن عمر بن الخطاب العدوي يكنى بأبو عبد الرحمن شهد الهجرة مع والده قبل أن يبلغ الحلم اشتهر برواية الحديث النبوي الشريف وأخذ عنه الكثير من رواة الحديث، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥/ص٤٥٥ .
(٣٥) البداية والنهاية، ج٥/ص١٣ .
(٣٦) المصدر نفسه والصفحة .
(٣٧) فتح الباري، ج٧/ص٧٤ .
(٣٨) البداية والنهاية، ج٦/ص٢٣٢ .
(٣٩) سورة الأحزاب ، آية : ٣٣ .
(٤٠) مسند أحمد، ج١/ص٣٣١ ؛ صحيح مسلم،ج٤/ص١٨٨٣ ؛ الكشف والبيان، ج٦/ص٢٣٦ .
(٤١) الطبري، جامع البيان، ج٢٢/ص١٢ ؛ المقريزي، مناقب آل البيت، ص٣١ .
(٤٢) تفسير ابن كثير، ج٦/ص٣٦٦ .
(٤٣) البداية والنهاية، ج٥/ص٢٨٥ .
(٤٤) المصدر نفسه، ج٥/ص٢٨٧ .
(٤٥) وهو عامر بن واثلة ادرك من حياة الرسول (ص) ثمان سنين توفي بمكة وكان آخر من مات الصحابة، ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص٦٤ .
(٤٦) البداية والنهاية، ج٥/ص٢٨٩ .
(٤٧) المصدر نفسه والصفحة .
(٤٨) البخاري، صحيح، ج٥/ص٢٧ ؛ ابن المطهر، ارشاد الأذهان، ج١/ص٤٣ .
(٤٩) الراوندي، لخرائج والجرائح، ج٢/ص٥٣١ ؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣/ص١١٦ .
(٥٠) ابن خلدون، المقدمة، ج١/ص٤٦ .
(٥١) البداية والنهاية، ج٧/ص٢٣٤ .
(٥٢) المصدر نفسه، ج٧/ص٢٤١ .
(٥٣) المصدر نفسه والصفحة .
(٥٤) تابعي من أهل الكوفة وقد شهد مع الإمام (ع) وقعة النهروان وروى عنه وعن الإمام الحسن (ع) ولم نعثر في المصنفات على تحديد تاريخ وفاته، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨/ ص١٦٠ .
(٥٥) البداية والنهاية، ج٧/ص٣٣٢ .
(٥٦) المصدر نفسه والصفحة .
(٥٧) المصدر نفسه، ج٧/ص٣٢٩ .
(٥٨) المنقري، وقعة صفين، ص٥ ؛ ابن أبي الحديد؛ شرح نهج البلاغة، ج٣/ص١٠٥ ؛ الخوئي، منهاج البراعة،

ج١٧/ص١٧٧ ؛

(٥٩) قولويه، كامل الزيارات، ص٨٧ ؛ ابن طاووس، فرحة الغري، ص١٠٠ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٧/ص٢٤٤

(٦٠) الإرشاد، ج١/ص١٠ .

(٦١) إلانتصار،ج٦/ ص٥٠٧ .

(٦٢) انظر: البداية والنهاية، ج٨/ صص١٩٨-٢٠١

(٦٣) المصدر نفسه، ج٨/ص٢٠١

(٦٤) المصدر نفسه، ج٨/ص٢٠٢

(٦٥) النفيس، على خطى الحسين، ١٠٥ .

(٦٦) البداية والنهاية، ج٨/ص٢٠٢ .

(٦٧) المصدر نفسه والصفحة .

(٦٨) الموفقيات، ص٢١٧ .

(٦٩) الهيتمي، الصواعق المحرقة، ص٢٢٠.

(٧٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥/ص٦ .

(٧١) انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٢/ص٢٣٥ .

(٧٢) البداية والنهاية، ج٦/ص٢٤٨ .

(٧٣) المصدر نفسه، ج٦/ص٧٦ .

(٧٤) المصدر نفسه والصفحة .

(٧٥) وهو القاضي والمحدث أبو القاسم عبيد الله الحسكاني القرشي الحنفي ويعرف كذلك بابن الحذاء الحافظ، وهو من ذرية القائد عبد الله بن عامر الذي فتح بلاد خراسان في زمن عثمان، اشتهر بالحديث وحدث عن جده واتهم بالتشيع بسبب مجلس عقده مع أنه حنفي، ولمعرفة المزيد، انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٣/ص٢٥٨ .

(٧٦) لم نعثر له على ترجمة وافية، أو تاريخ وفاة فقط الموجود في ثنايا المصادر التاريخية أنه من أولاد محمد بن الحنفية بن الإمام علي (ع) وكان يروي عن ابيه وجده، أما أمه فهي أم جعفر بنت جعفر الطيار بن أبي طالب، انظر البخاري، التاريخ الكبير، ج٧/ص١٦ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٣٥/ص٣٧٣ .

(٧٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦/ص٨٠ .

(٧٨)وهو أبو عبد الله الكوفي الفزاري اشتهر برواية الحديث، وكان شيعياً اتهم بالغلو في التشيع من قبل رجال الحديث واتهم بشتى التهم بسبب تشيعه، ولمعرفة المزيد عنه انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام،ج١٤/ص١٠٦ ؛ المزي تهذيب الكمال، ٦، ص٣٦٩ .

(٧٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦/ص٨٠ .

(٨٠) أنظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ص١٩ ؛ الرازي، الذرية الطاهرة، ص١٠٤ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤/ ص١٧١ .

(٨١) ابن حبان، الثقات، ج٧/ص٢٩٧ .
(٨٢) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٦/ص١٣٧ .
(٨٣) أنظر: ابن حنبل، المسند، ج١/ص١١١ ؛ ابن معين، تاريخ ابن معين، ج٢/ص٢٢٣ .
(٨٤) البداية والنهاية، ج٣/ص٢٦ .
(٨٥) المصدر نفسه، ج٥/ص٢١٠ .
(٨٦) المصدر نفسه والصفحة .
(٨٧) المصدر نفسه، ج٧/ص٣٥٠ .
(٨٨) ابن حبان، المجروحين، ج٢/ص١٧٧.
(٨٩) المصدر نفسه والصفحة
(٩٠) البداية والنهاية، ج٧/٣٥٣
(٩١) المصدر نفسه والصفحة .
(٩٢) المسند الصحيح، ص١٢٥ .
(٩٣) البداية والنهاية، ج٨/ص١٧ .
(٩٤) انظر: المصدر نفسه، ج٨/ص١٧-١٨ .
(٩٥) المصدر نفسه، ج٨/ص٢٠٢ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١. القرآن الكريم

- البخاري، ابو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) :

٢. صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د.م . ١٤٠١/ ١٩٨١ م) .

٣. التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد – د:ت) :

- ابن البطريق، يحيى بن الحسن (ت ٦٠٠هـ/١٢٠٣م) :

٤. عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الأبرار، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم ـ ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م) .

- الثعلبي، أبو اسحاق أحمد بن محمد (٤٢٧هـ/١٠٣٥م) :

٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط١، تحقيق : أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي(بيروت ـ ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م)

- ابن ابي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م) :

٦. الجرح والتعديل، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت ـ ١٢٧١هـ /١٩٥٢ م) .

٧. تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطبيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت ـ د.ت) .

- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) :

٨. المستدرك على الصحيحين، ط١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م) .

- ابـن حبـان، أبـو حـاتم محمـد بـن حبان(ت٣٥٤هـ/٩٦٥م):

٩. الثقات، ط١، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد ـ ١٣٩٣ هـ /١٩٧٣م) .

١٠.مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، ط١، تحقيق: مرزوق على ابراهيم ، دار الوفاء، (المنصورة ــ ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م) .

١١.المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم، دار الوعي (حلب ـ ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) .

- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

١٢.فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة، (بيروت ـ ١٣٧٩ هـ) .

- ابن ابي الحديد، عز الدين عبد الحميد (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) :

١٣.شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمود ابو الفضل ، دار احياء الكتب العربية، (د.م ـ د.ت) .

- ابن حنبل، احمد (ت٢٤١هـ/٨٥٥م) :

١٤.المسند، دار صادر ، (بيروت ـ دت) .

- خطب الامام علي (ع) (٤٠هـ / ٦٦٠م) :

١٥.نهج البلاغة، ط١، تحقيق وشرح ، محمد عبده، دار الذخائر(قم .١٤١٢– ١٣٧٠ ش).

- الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) :

١٦.تاريخ بغداد، ط١، تحقيق، بشار عواد، دار الغرب الاسلامي (بيروت ـ ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م) .

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) :

١٧.مقدمة ابن خلدون ،ط٢، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، (بيروت ـ ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م) .

- الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) :

١٨.تاريخ الإسلام،ط١، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت ـ ١٤٠٧ / ١٩٨٧م)

١٩.سير اعلام النبلاء، دار الحديث (القاهرة ـ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٠.تذكرة الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م)

٢١.ميزان الاعتدال، ط١، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، (بيروت ــ ١٣٨٢ هـ /١٩٦٣ م) .

- الرازي، أبو بِشْر محمد الدولابي (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) :

٢٢.الذرية الطاهرة النبوية،ط١، تحقيق: سعد المبارك الحسن الدار السلفية (الكويت ـ ١٤٠٧هـ) .

• الروانـدي، ابـو الحسـن قطـب الـدين (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م) :

٢٣.الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام المهدي (قم ـ ١٤٠٩هـ) .

• الزبيـر، بـن بكـار القرشـي المكـي (ت ٢٥٦هـ/٩٦٩م) :

٢٤.الموفقيـات، ط٢، تحقيـق: سـامي مكـي العـاني، عـالم الكتـب (بيـروت ـ ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) .

• ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن منيع (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) :

٢٥.الطبقات الكبرى، ط١، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٤١٠ هـ/١٩٩٠ م)

• ابن شهر اشوب، محمد المازندراني (ت ٥٨٨هـ/١١٩٢م) :

٢٦.متشابه القرآن ومختلفه، مكتبة البو ذر جمهري (المصطفوي)، (طهران ـ د.ت) .

٢٧.مناقب آل أبي طالب، مطبعة الحيدرية (النجف الأشرف ـ ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦ م) .

• ابن أبي شيبة، ابو بكر عبدالله الكوفي، (ت ٢٣٥/٨٤٩م) :

٢٨.المصنف، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت – ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م).

• الصدوق، ابي جعفر القمي (ت ٣٨١هـ/٩٩١م) :

٢٩.علل الشرائع، منشورات المكتبة الحيدرية، (النجف ـ ١٣٨٥ / ١٩٦٦ م) .

• ابـن طـاووس، السـيد عبـد الكـريم (ت ٦٩٣هـ/١٢٩٣م) :

٣٠.فرحة الغري، ط١، تحقيق: تحسين آل شبيب، مركز الغدير (د.م ـ ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .

• الطبري، محمد بن جرير الشيعي (ت ق٤) :

٣١.المسترشد، ط١، تحقيق: احمد المحمودي، مؤسسة الثقافة الإسلامية (لكوشانبور ـ ١٤١٥هـ/١٤٩٤م) .

• الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) :

٣٢.جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: لشيخ خليل الميس ، دار الفكر ، (بيروت ـ ١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م) .

• الطبري، محب الدين أحمد (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م) :

٣٣.ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى، مكتبة القدسي (د.م ـ د. ت) .

• العجلي ، أبو الحسن احمد الكوفي (ت٢٦١هـ/٨٧٤م) :

٣٤.تاريخ الثقات، ط١، دار الباز ، (د.م ـ ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) .

• ابن عدي، أبو أحمد الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ/٩٧٥م) :

٣٥.الكامل في ضعفاء الرجال، ط١، تحقيق: عادل أحمد وأخرون، دار الكتب العلمية، (بيروت ـ ١٤١٨هـ /١٩٩٧م) .

• القزويني، أبو القاسم عبد الكريم الرافعي (ت٦٢٣هـ/١٢٢٦) :

٣٦.التدوين في أخبار قزوين، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية (د.م ــ ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م) .

• قولويه، جعفر بن محمد (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) :

٣٧.كامل الزيارات، ط١، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الاسلامي (د.م ـ ١٤١٧هـ).

• ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ/١٣٤٣م) :

٣٨.تفسير القرآن العظيم، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة (بيروت – ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .

٣٩.البداية والنهاية، دار الفكر، (د.م ــ ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م) .

• الكوفي ، سليم بن قيس الهلالي (ت ق١) :

٤٠.كتاب سليم بن قيس، ط١، محمد باقر الأنصاري ، دليل ما (قم ـ ١٤٢٢هـ/ ١٣٨٠ ش)

• ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣/٨٨٦م) :

٤١.السنن، تحقيق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د.م ـ د. ت) .

• المفيد، أبي عبد الله محمد العكبري (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م) :

٤٢.الإرشاد، ط٢، ار المفيد، (بيروت ــ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣ م) .

• المزي، ابو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت٧٤٢هـ/١٣٧١م) :

٤٣.تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط١، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة (بيروت ـ ١٤٠٠ / ١٩٨٠م) .

• مسلم، ابو الحسن بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ/٨٧٤م) :

٤٤.صحيح مسلم ، دار الفكر (بيروت ــ دت) .

• مقاتل، ابو الحسن بن سليمان (ت١٥٠هـ/٧٦٧م) :

٤٥.تفسير مقاتل بن سليمان، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٤٢٤/ ٢٠٠٣م) .

• ابن المطهر، الحسن بن يوسف الحلي (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٧م) :

٤٦.ارشاد الاذهان،ط١، تحقيق: فارس حسون، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم ـ ١٤١٠هـ) .

• ابن معين، أبو زكريا يحيى بن عون (ت ٢٣٣هـ/٨٤٧م) :

٤٧.تاريخ ابن معين ، ط١، تحقيق: أحمد

محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، (مكة المكرمة ـ ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) .
٤٨.معرفة الرجال، ط١، تحقيق: محمد كامل القصار، مجمع اللغة العربية، (دمشق ـ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .
• المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) :
٤٩.مناقب آل البت عليهم السلام، تحقيق: علي عاشور، (د.م ـ د.ت) .
• المنقري، ابن مزاحم (ت٢١٢هـ/٨٢٧) :
٥٠.وقعة صفين، ط٢، عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة (القاهرة ـ ١٣٨٢هـ) .
• النعماني، أبي عبد الله محمد (ت ٣٦٠/٩٧٠م) :
٥١.الغيبة، ط١، تحقيق: فارس حسون كريم، انوار الهدى، (قم ـ ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) .
• الهيتمي، احمد بن حجر (ت٩٧٤هـ/١٥٤٠م) :
٥٢.الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة، مكتبة القاهرة، (مصر ـ ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) .
• الهيثمي ، أبو الحسن نور الدين (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م) :
٥٣.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية ،(بيروت ـ ١٤٠٨هـ /١٩٨٨ م) .
• أبي يعلى، أحمد بن علي الموصلي (ت٣٠٧هـ/٩١٩م) :
٥٤.مسند أبي يعلى، ط، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث (دمشق ـ ١٤٠٤ – ١٩٨٤)

ثانياً: المراجع:

• الانصاري، محمد حياة:
١. المسند الصحيح، بخط المؤلف، (د.م ـ د.ت) .
• الخوئي ، حبيب الله الهاشمي :
٢. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ط٤، تحقيق: سيد ابراهيم الميانجي، منشورات دار الهجرة، (قم ـ د.ت) .
• العاملي، علي الكوراني :
٣. الانتصار، ط١، دار السيرة (بيروت ـ ١٤٢٢هـ) .
• المجلسي، محمد باقر :
٤. بحار الانوار ،ط٢، تحقيق: محمد مهدي وإبراهيم الميانجي، مؤسسة الوفاء، (بيروت ـ ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م) .
• النفيس، أحمد راسم :
٥. على خطى الحسين، ط١، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، (د.م ـ ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧ م) .